«أنا لا أعرف متى تنتهي هذه الحرب، لكن أعرف أن الحقول يجب أن تبقى خضراء والمدارس يجب أن تبقى مفتوحة»

مراسلة الشبيبة في الميدان: عائشة الحلبي

□ أمل رمزي ✓ الشبيبة من الحقول الأمامية

الحقول الخضراء ليست ديكورا في هذه الحرب، بل هي خط الدفاع الأول عن الحياة اليومية في مناطق تقع على بعد كيلومترات قليلة من خطوط التماس. في هذا العدد نرافق مراسلة الشبيبة إلى ثلاث قرى زرعت رغم القذائف، وإلى مدرسة فتحت أبوابها من جديد بعد أشهر من الإغلاق، وإلى أمهات يعملن في الحقول وهن يحملن أطفالهن على الظهر. هذه قصة أرض ترفض أن تصبح ساحة فقط.

الحقول الخضراء تبدأ من الخطوط الأولى

تبدأ الرحلة من قرية تل الزعتر، حيث تصل المسافة بين آخر بيت مأهول وأول نقطة تماس إلى أقل من كيلومترين. هنا لا يرى الزائر الأسلاك الشائكة أولا، بل يرى صفوفا من البطاطا والقمح والبصل تمتد حتى أطراف القرية. المزارعون يعرفون أن القذائف تسقط ليلا، وأن الطرق قد تغلق صباحا، لكن الموسم لا ينتظر أحدا. في العام الماضي وحده زرعت القرية 1984 دونما، وهي أرقام تبدو مستحيلة إذا قورنت بما كان يزرع قبل الحرب، لكنها تعني أن نصف الدخل العائلي ما يزال يأتي من الأرض.

أبو سليم الحاج ومريم الحاج يعملان في حقل واحد منذ الفجر، وهما يعرفان أن أحدهما قد لا يعود إلى البيت إذا سمع صفارة الإنذار. يقول أبو سليم إن ابنه الأكبر خدم في الجيش ثلاث سنوات ثم عاد مصابا في قدمه، وإن الأرض هي ما تبقى له من عمله كله. مريم تضيف أن النساء في القرية شكلن لجنة صغيرة لتوزيع البذور والأسمدة، لأن الرجال الذين كانوا يعملون في المدينة عادوا بلا عمل وبلا مال.

المدرسة التي رفضت الإغلاق

مدرسة الزيتونة الثانوية في تل الزعتر كان يفترض أن تغلق أبوابها منذ بداية العام الدراسي بسبب القصف المتكرر وخروج الطريق الرئيسي من الخدمة. لكن المديرة نجلاء الصفدي رفضت التوقيع على قرار الإغلاق، وجمعت 312 طالبا وطالبة في صفوف تحت أشجار الزيتون لأيام متتالية قبل أن تجد غرفا فارغة في بيوت القرية. اليوم تدرس 8 صفوف في 5 غرف فقط، بدوام صباحي يبدأ الساعة السادسة لتنتهي قبل الظهر.

المعلمون يدرسون مواد متعددة لأن عددهم لا يكفي لكل صف، والكتب وصلت متأخرة بشهر كامل. ومع ذلك ترتفع نسبة الحضور إلى 87 في المئة، وهي نسبة أعلى من كثير من المدارس في مناطق أكثر أمانا. الطالبة رغد الحسين، ابنة 14 عاما، تقول إنها تمشي ساعة كاملة ذهابا وساعة إيابا لأن أقرب مدرسة أخرى تقع في قرية مجاورة تبعد 9 كيلومترات عن الطريق الآمن.

مشاتل على الخطوط الأولى: كيف تحول المزارعون إلى حراس للأرض

□ أمل رمزي ✓ الشبيبة من الحقول الأمامية

تحقيق: هالة منصور

في مشتل وادي الزيتون، الواقع على بعد 4 كيلومترات فقط من خط التماس الحالي، تعمل 27 عاملة منذ الفجر في تعبئة شتلات الزيتون والخضار في أكياس بلاستيكية سوداء. المشتل يملكه 14 مزارعا فقدوا أراضيهم في قرى قريبة بعد عام 2014، واجتمعوا قبل سنتين لشراء الأرض وبدء العمل معا. اليوم ينتج المشتل 60 ألف شتلة سنويا، بيع منها العام الماضي 41 ألفا لمزارعين يعيدون زراعة أراضيهم بعد سنوات من الغياب.

أبو عمر الخطيب، أحد الشركاء، يقول إن الفكرة بدأت من سؤال بسيط: لماذا نزرع لغيرنا بينما أرضنا تنتظرنا؟ اقترض كل واحد منهم مبلغا صغيرا من قريبه، وباع بعض الذهب، واشترى أول دفعة من البذور. الصعوبة الكبرى كانت الماء، فالمشتل يعتمد على بئر عميقة وخزان صغير يملؤه مرتين في الشهر. الآن يفكرون في تركيب ألواح شمسية تخفض الفاتورة إلى النصف.

«الحقول لا تكذب»: معرض صور يوثق ما تبقى من القرى بعد الحرب

□ أمل رمزي ✓ الشبيبة من الحقول الأمامية

تقرير: سلمى الدباغ

افتتح في مدينة الزهراء معرض صور يضم 73 صورة لحقول وبيوت وطرق في قرى خرجت من الخريطة بعد سنوات من القصف. المعرض يقام في قاعة بلدية المدينة ويستمر شهرا كاملا، والصور كلها التقطها مصورون محليون بعدسات هواتف وكاميرات بسيطة، لأن المحترفين كانوا يخافون الوصول إلى هذه القرى. الفكرة جاءت من مجموعة شبان قرروا أن يوثقوا ما يراه الناس كل يوم قبل أن يصبح ذكرى فقط.

أبرز الصور لمريم الحلاق تظهر امرأة تحصد القمح وخلفها برج مراقبة مهدم، وطفلين يركبان دراجة على طريق ترابي لا يؤدي إلى شيء سوى حقل محروق. تقول مريم إنها لم تخطط للصورة، وإنها كانت تبحث عن ظل شجرة حين رأت المشهد يتكون أمامها. الصورة حصدت وحدها أكثر من ألف إعجاب في يومين، وطلبت صحيفة محلية نسخة منها لتنشرها على الصفحة الأولى.

المعرض مقسم إلى ثلاث قاعات: قاعة للحقول، قاعة للبيوت، وقاعة للطرق التي لم تعد تؤدي إلى أماكن معروفة. كل قاعة فيها مقاعد وشاشة تعرض أسماء القرى وتواريخ آخر سكان سجلوا فيها. في قاعة البيوت هناك دفتر مفتوح يكتب الزوار فيه أسماء قراهم الأصلية، وبعد أسبوع امتلأ الدفتر بأكمله وبدأ الناس يكتبون على الجدران.

مدرسة تفتح أبوابها من جديد بعد إغلاق دام عامين

□ أمل رمزي ✓ الشبيبة من الحقول الأمامية

كتب المحرر الميداني: عمر الشلبي

تل الزعتر – الخميس: أعادت مدرسة تل الزعتر الثانوية للبنات فتح أبوابها أمس الخميس بعد إغلاق دام عامين بسبب القصف المتكرر على الطريق الرئيسي الذي يربط القرية بمركز المدينة. وتجمع نحو 420 طالبة في الساحة الرملية أمام المبنى، حملن حقائب مدرسية بدت أثقل من المعتاد لأن كثيرات منهن حملن معها كتبا نجت من القصف في أكياس بلاستيكية سوداء.

وقالت مديرة المدرسة نجلاء الصفدي إن المبنى تضرر في شباط 2021 وإن الفصول نقلت إلى بيوت مستأجرة في قرية مجاورة تبعد ساعة سيرا على الأقدام. وأضافت أن المعلمات واصلن التدريس في تلك البيوت رغم الازدحام، وأن بعض الطالبات كن يقطعن الطريق سيرا على الأقدام مرتين يوميا. وقالت إحدى المعلمات إن الفصل الواحد كان يضم أحيانا ثلاث صفوف معا.

وأعلنت وزارة التربية أن المدرسة ستعمل بدوام مسائي مؤقت حتى نهاية الصيف، وأن حافلة صغيرة ستنقل الطالبات من القرى المجاورة. وقال مدير التربية في المحافظة إن الوزارة خصصت مبلغا لترميم المبنى وإن الأعمال ستبدأ في العطلة الصيفية. وأضاف أن فرقا هندسية ستقيم في الموقع لتقييم سلامة الجدران والأسقف.

وقالت طالبة في الصف الثالث ثانوي إن أكثر ما اشتاقت إليه هو الضجيج العادي للمدرسة، لا الخوف من الطريق. وأضافت أن والدتها كانت ترافقها في البداية ثم توقفت لأن العمل في الحقل لا يسمح بذلك. وقالت إن صديقتها التي تسكن قرية أخرى لم تستطع العودة لأن سيارة الأجرة طلبت ضعف الأجرة المعتاد.

من جهة أخرى، أعلنت جمعية أولياء الأمور أنها ستطلق حملة لجمع التبرعات لشراء مقاعد وألواح جديدة وتأثيث مكتبة صغيرة تحتوي على نحو 1200 كتاب. وقال أحد الآباء إن الجمعية تلقت وعودا أولية من تجار المدينة بدعم الحملة، وإن الحملة ستفتح رسميا الأسبوع المقبل في مقر البلدية.

مهندسات يرممن جسرا حجريا في وادي الزيتون بأيديهن

□ أمل رمزي ✓ الشبيبة من الحقول الأمامية

تقرير: هالة منصور

وادي الزيتون – الثلاثاء: بدأت ست مهندسات شابات أعمال ترميم جسر حجري يعود بناؤه إلى القرن الماضي، في خطوة تقول إن الجسر لم يكن يحتاج إلى حجارة فقط بقدر ما احتاج إلى من يعرف كيف يقرأ تصدعه. الجسر يربط قريتين تفصلهما ساعة سيرا على الأقدام إذا فاض النهر، وقد أغلق أمام الشاحنات منذ عام 2019 بعد أن بدأت أقواسه تظهر شقوق واسعة.

الفريق يضم مهندسة مدنية واحدة وخمس طالبات في السنة الرابعة من الهندسة، عملن تحت إشراف مهندس محلي متقاعد يعرف كل حجر في الجسر. قالت إحدى المهندسات إن الفريق درس الصور القديمة للجسر قبل أن يلمس حجرا واحدا، وإن الخطأ الأول كان سيكون استبدال الحجارة القديمة بأخرى جديدة تبدو أجمل.

«الحقول لا تكذب»: معرض صور يوثق ما تبقى من القرى بعد الحرب

□ أمل رمزي ✓ الشبيبة من الحقول الأمامية

تقرير: سلمى الدباغ

افتتح في مدينة الزهراء معرض صور يضم 73 صورة لحقول وبيوت وطرق في قرى خرجت من الخريطة بعد سنوات من القصف. المعرض يقام في قاعة بلدية المدينة ويستمر شهرا كاملا، والصور كلها التقطها مصورون محليون بعدسات هواتف وكاميرات بسيطة، لأن المحترفين كانوا يخافون الوصول إلى هذه القرى. الفكرة جاءت من مجموعة شبان قرروا أن يوثقوا ما يراه الناس كل يوم قبل أن يصبح ذكرى فقط.

أبرز الصور لمريم الحلاق تظهر امرأة تحصد القمح وخلفها برج مراقبة مهدم، وطفلين يركبان دراجة على طريق ترابي لا يؤدي إلى شيء سوى حقل محروق. تقول مريم إنها لم تخطط للصورة، وإنها كانت تبحث عن ظل شجرة حين رأت المشهد يتكون أمامها. الصورة حصدت وحدها أكثر من ألف إعجاب في يومين، وطلبت صحيفة محلية نسخة منها لتنشرها على الصفحة الأولى.

المعرض مقسم إلى ثلاث قاعات: قاعة للحقول، قاعة للبيوت، وقاعة للطرق التي لم تعد تؤدي إلى أماكن معروفة. كل قاعة فيها مقاعد وشاشة تعرض أسماء القرى وتواريخ آخر سكان سجلوا فيها. في قاعة البيوت هناك دفتر مفتوح يكتب الزوار فيه أسماء قراهم الأصلية، وبعد أسبوع امتلأ الدفتر بأكمله وبدأ الناس يكتبون على الجدران.

مدرسة تفتح أبوابها من جديد بعد إغلاق دام عامين

□ أمل رمزي ✓ الشبيبة من الحقول الأمامية

كتب المحرر الميداني: عمر الشلبي

تل الزعتر – الخميس: أعادت مدرسة تل الزعتر الثانوية للبنات فتح أبوابها أمس الخميس بعد إغلاق دام عامين بسبب القصف المتكرر على الطريق الرئيسي الذي يربط القرية بمركز المدينة. وتجمع نحو 420 طالبة في الساحة الرملية أمام المبنى، حملن حقائب مدرسية بدت أثقل من المعتاد لأن كثيرات منهن حملن معها كتبا نجت من القصف في أكياس بلاستيكية سوداء.

وقالت مديرة المدرسة نجلاء الصفدي إن المبنى تضرر في شباط 2021 وإن الفصول نقلت إلى بيوت مستأجرة في قرية مجاورة تبعد ساعة سيرا على الأقدام. وأضافت أن المعلمات واصلن التدريس في تلك البيوت رغم الازدحام، وأن بعض الطالبات كن يقطعن الطريق سيرا على الأقدام مرتين يوميا. وقالت إحدى المعلمات إن الفصل الواحد كان يضم أحيانا ثلاث صفوف معا.

وأعلنت وزارة التربية أن المدرسة ستعمل بدوام مسائي مؤقت حتى نهاية الصيف، وأن حافلة صغيرة ستنقل الطالبات من القرى المجاورة. وقال مدير التربية في المحافظة إن الوزارة خصصت مبلغا لترميم المبنى وإن الأعمال ستبدأ في العطلة الصيفية. وأضاف أن فرقا هندسية ستقيم في الموقع لتقييم سلامة الجدران والأسقف